العلاقة بين البيانات والمعلومات

عرفنا لحد الآن أن مصطلحي "**بيانات**" و"**معلومات**" هما ليسا وجهين لعملة واحدة، وإنهما يمثلان مفهومين مختلفين، لكنهما مرتبطان بصلة وثيقة. فالمعلومات هي السلعة الناتجة من البيانات بعد معالجتها. ولو شبهنا البيئة التي تعالج فيها البيانات و تنتج فيها المعلومات بالمصنع، لوجدنا أن البيانات هي المادة الخام التي لا غنى عنها لإنتاج السلع. المعالجة تشبه، وإلى حد

بعيد، عملية التصنيع التي تتضمن إجراء عمليات تحويلية مختلفة على المواد الخام بهدف تحويلها إلى سلعة. والسلعة هذه في مثالنا هي المعلومات، فهي تنتج بعد تصنيع (معالجة) البيانات. والشكل (١-٤) يصور هذه العملية. وفي كل الحالات تكون قيمة السلعة المصنعة أعلى من قيمة المواد الخام الداخلة في تصنيعها (أو تكون الحاجة للسلعة أكبر من الحاجة للمواد الخام)، وبعكسه فسوف لن نحاول تصنيعها. وفي حالات عديدة تكون قيمة المواد الخام معدومة (أي ليس لها قيمة على الإطلاق)، و لكن السلعة الناتجة تكون ذات قيمة عالية، و هذا هو الحال عند التعامل مع البيانات و المعلومات. فالبيانات، كما عرفنا، هي مجرد رموز خالية من المعنى الظاهري. ولكنها حين تعالج، تصبح معلومات بقيمة عالية نستخدمها في صناعة قرارات بعضها ذو أهمية فائقة بحيث يمكن أن يؤثر في بقائنا من عدمه.

و نحن كأفراد نسعى على الدوام للحصول على المعلومات بهدف زيادة مستوى المعرفة التي نحملها لنكون قادرين على مواجهة مصاعب الحياة و صناعة القرارات. وتلعب المؤسسات التعليمية، من مدارس ومعاهد وجامعات، دورا كبيرا في تزويدنا بالمعلومات التي تساعدنا في زيادة مستويات معارفنا. ولكن تبقى مهمة التزود بالمعلومات هي مهمة إنسانية إدراكية تماما، أي أننا، و في جميع الحالات، لا نحصل إلا على بيانات تقوم أدمغتنا بمعالجتها وتحويلها إلى معلومات تزيد من مستوى معرفتنا. ولتأكيد صحة كلامنا هذا لنفترض أن هذا الكتاب مطبوع بلغة تجهلها (اللغة السواحيلية، مثلا) فهل يمكن لك أن تفهمه إذا لم يكن يتوفر لك قاموس

عربي-سواحيلي؟ الجواب المؤكد هو "كلا"، فلماذا ما دامت محتويات الكتاب هي نفسها؟ ببساطة لأنك عجزت عن معالجة البيانات الواردة في الكتاب فلم تتحول إلى معلومات و بقيت مجرد رموز خالية من المعنى الظاهري لأنك لم تمتلك وسيلة المعالجة الضرورية (وهي في هذه الحالة مجموعة المفـــردات للغة السواحيلية).

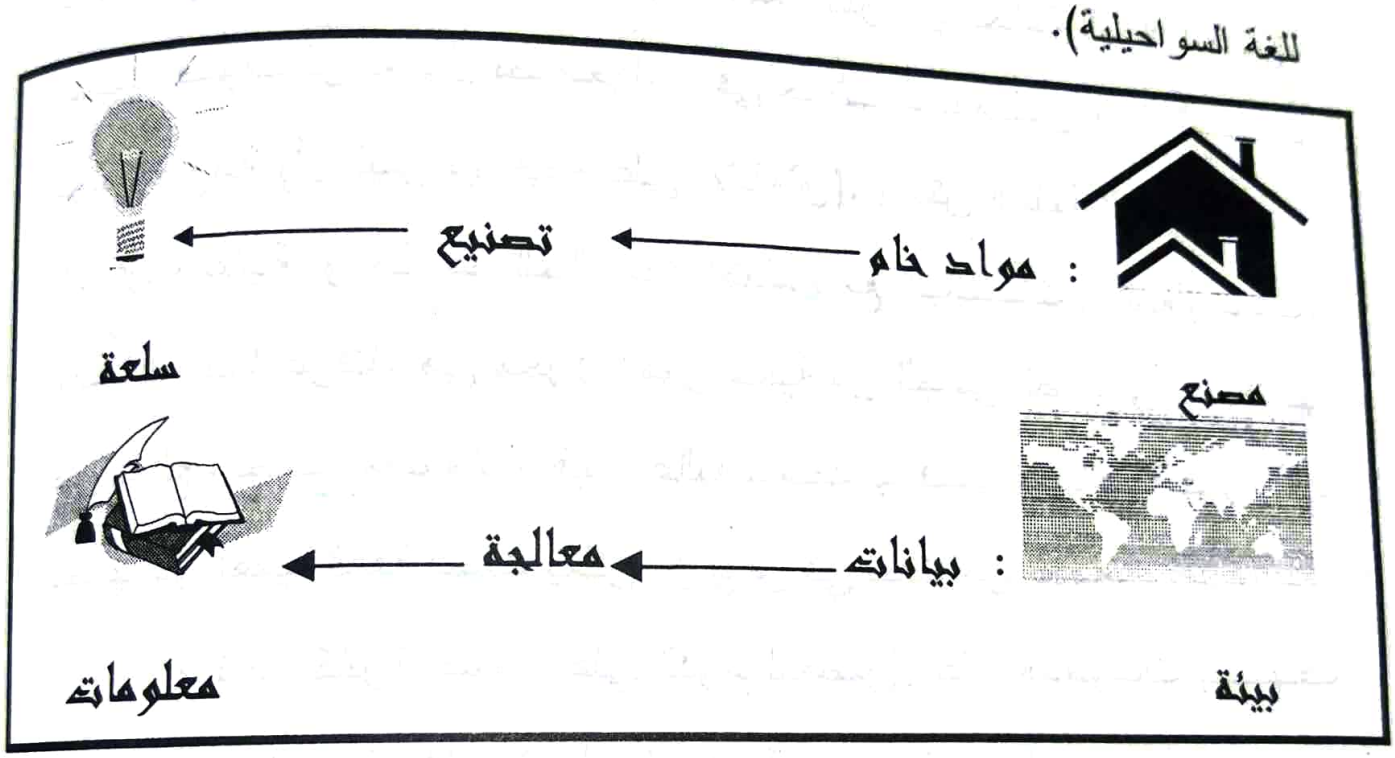

الشكل (١-٤)
المصنع و بيئة المعلومات

المعلومات الرسمية و المعلومات غير الرسمية

الآن، و قد تعرفنا على معنى المعلومات، فقد اصبح من الواضح لنا إننا غير قادرين على إدامة حياتنا من دون الحصول على معلومات نعتمد عليها في صناعة السلسلة غير المتناهية من القرارات التي نحتاجها يوميا. و كما أصبح واضحا لنا فإن هذه المعلومات تتوفر لنا عن طريق معالجة البيانـــات التي تتولد في البيئة، حيث تقوم بمعالجتها كينونات متنوعة توفر لنا أنـــواع

مختلفة من المعلومات، مثل: الدستور، والقوانين، والتشريعات، والأنظمة، والتعليمات، والتوجيهات، والقرارات الرسمية، والخطط، والمراسلات، والعقود والمواثيق، والمعاهدات بين الدول والمؤسسات، والميزانيات، ومقترحات المشاريع، والدراسات، وغير ذلك من أنواع عديدة ومختلفة. هذه المعلومات التي تصدر عن جهات معروفة تسمى "**المعلومات الرسمية**" وهي التي نعتمد عليها في صناعة قراراتنا لكونها موثقة ومؤكدة. ولكن المشكلة تكمن في أنها لا تكون متوفرة لنا على الدوام. ففي بداية الفصل الدراسي قررت التسجيل على مساق معين (و ليكن علم المعلومات) ولكن كانت هنالك ثلاثة شعب يقوم بالتدريس فيها ثلاثة محاضرين مختلفين وأردت أن تعرف مع من تسجل المساق، فماذا تفعل إذا كنت لا تعرف أي من الثلاثة؟ تسأل زملائك بالتأكيد عن كل محاضر بما يخص صعوبة التدريس، ونظامه الامتحاني، ومستوى التقديرات التي يحصل عليها الطلبة عنده ثم تقوم بالتسجيل. ما مدى موثوقية المعلومات التي حصلت عليها من زميلك أو زملائك واعتمدتها في تسجيل المساق؟ قد تكون معلومات موثقة وقد لا تكون مطلقا. ففي معظم الأحيان حين يكون مصدر معلوماتك قد حصل على (أ) أو (ب) في المساق فسينصحك بالتسجيل مع نفس المحاضر. و بالطبع سيحذرك من المحاضر إذا كان قد رسب في المادة أو حصل على تقدير سيئ لإهماله هو، و بذلك تكون المعلومات غير دقيقة و غير موثوقة و يكون قرارك الذي صنعته بالاستناد أليها غير صحيح تماماً. هذا النوع من المعلومات تسمى "**المعلومات غير الرسمية**"، و هي المعلومات التي نستند

إليها في صناعة قراراتنا عندما لا تتوفر لنا معلومات رسمية (و في بعض الحالات نعتمد عليها حتى عندما تكون المعلومات الرسمية متوفرة). وتشتمل المعلومات غير الرسمية على: التصورات، و الأفكار، و التوقعات، والدعايات، والإشاعات، والغيبة والنميمة، والتجارب، والخبرات، وما إلى ذلك.

ومن الحقائق المسلم بها إننا، جميعا، نعتمد على المعلومات غير الرسمية في صناعة العديد من القرارات، لذلك فعدد كبير من هذه القرارات ستكون خاطئة لأنها استندت إلى معلومات خاطئة. لذلك يجب علينا أن نكون حذرين جدا عندما نصنع قراراتنا، وأن نحاول بقدر المستطاع الحصول على معلومات رسمية نستند عليها لنضمن صحة و معقولية القرار الذي نصنعه.